المحاضرة التاسعة: شعر الحماسة.

مراجع المحاضرة:

- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح.
- ابن منظور: لسان العرب.
- أحمد مطلوب: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب.
- أحمد صالح محمد النهمي: الخصائص الأسلوبية في شعر الحماسة بين أبي تمام والبحتري (شعر الفخر والحرب أنموذجا)
- يحي الجبوري: الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه.
- سعاد ترشاق: محاضرات في النص الأدبي القديم.

مفهوم الحماسة لغة: تدور أكثر معاني الفعل(حمس) في معاجم اللغة حول الشدة والقوة والصلابة. فقد ورد في صحاح الجوهري" الأحمس: الشديد الصلب في الدين والقتال...وإنما سميت قريش وكنانة حمسا لتشددهم في دينهم.

وجاء في لسان العرب" حَمِسَ الشَّرُ: اشتدَّ، والتَّحمُّسُ: التَّشدُّد. وتحامس القوم تحامُسا وحِماسا: تشادُّوا واقتتلوا.والسنة الحمساء: الشديدة ونَجْدة حمساء: شديدة، يريد بها الشجاعة.

والحماسة في القاموس المحيط تعني" الشجاعة، والأحمس هو الشجاع"

وإلى جانب الشدة والشجاعة، والقوة والصلابة. هناك معان أخرى للحماسة، تدل على الغضب، والهياج. ففي كتاب الأفعال لابن القطاع" حمس الرجل: شجع وهاج وغضب، وحمسته وأحمسته: أغضبته"

الحماسة اصطلاحا: فن شعري يقوم على استحضار المثل العليا البطولية وتمجيدها، وهو مرتبط بأجواء المعارك، والحروب.

والحماسة من أبواب الشعر العربي وموضوعاته، تحضر فيها معاني الإشادة بالأمجاد والانتصارات في الحروب، والحقد البالغ على الخصوم، والتغني بالمثل الرفيعة من كرم ووفاء...فالحماسة بذلك تدل على القول الشعري المخصص

لموضوع الحرب وما يترتب عنه من شجاعة في المواجهة، وثقة بالنفس في مقارعة الخطوب، وبطولة في منازلة الخصوم، واستبسال محاط بالشدة والقوة، ودوام الاستعداد للمعركة، وحب الحرب ومعرفة خططها....

والحماسة تلازم كثيرا من المواقف كالحرب أو التحريض أو الدعوة إلى القتال، وفيها يتناول الشعر الفخل والاعتداد بالنفس أو القبيلة أو يستثير الهمم ويحمسها للحرب.

نشأة شعر الحماسة: شعر الحماسة من الموضوعات الواصفة لحياة القبائل العربية وأيامها ومعاركها، ونظرا لطابع الحياة العربية في شبه جزيرة العرب، المعروف بكثرة الحروب والنزاعات والخصومات. فكانت الحماسة في طليعة الفنون الشعرية التي انتشرت بين الجاهليين، وأقربها إلى نفوسهم، فلا تكاد تخلو منها قصيدة لهم؛ كشعر المعلقات، وشعر الشعراء الصعاليك، والشعر الذي نظم أيام المعارك والحروب.

وبمجيء الدين الحنيف، صار للبطولة في رحاب الدين الجديد معاني جديدة، إذ صارت لها بواعث غير بواعث السلب والنهب والإغارة. فصارت البطولة مرتبطة بنشر تعاليم الدين الحنيف، فواكب شعر الحماسة تلك المعاني الجديدة عن الجهاد في سبيل الله. فكانت أشعار الحماسة الإسلامية هادفة، تبتغي خدمة الدين الحنيف الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. فحصل للحماسة تصحيح لمسيرتها.

- أما في العصر الأموي، فقد ازدهرت أشعار الحماسة، بسبب الصراع الذي نشأ بين معاوية وعلي بن أبي طالب –رضي الله عنه– وحين قامت الحرب بين علي ومعاوية، كان الشعر من أسلحة الحرب، تهاجى به الفريقان المتقاتلان، وأثار الشعراء همم الجنود، وجادلوا فيه خصومهم، وإن القبائل المتحاربة كانت تجد في إحياء تراثها من الشعر الجاهلي ترويه وتذيعه، لأن فيه محامد القبيلة وأمجاد آبائها، كما أنها كانت تقف على مثالب خصومها وما قيل فيهم من هجاء في الجاهلية والإسلام.

أما العصر العباسي، فقد عرف بالصراع بين العنصر العربي والعنصر الأجنبي، فكانت الحماسة سبيل الشاعر إلى معاني التضحية، والبطولة، والشدة، والإقبال في المعارك. وقد عبر عن تلك المرحلة شاعرين مفلقين هما؛ أبو تمام والمتنبي. ومن نماذج شعر الحماسة في هذا العصر نص أبي تمام في فتح عمورية، ومطلعه:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

وهو نص مطول سجل فيه أبو تمام انتصار المعتصم على جيوش البيزنطيين. وقد استهلها بتفضيل السيف على الكتب، والاستهزاء بالمنجمين الذين زعموا أن المعتصم لن يتمكن من فتح عمورية، فإذا هي تسقط أركانها ، ويتداعى بنيانها أمام جيوش المسلمين، ويفر تيوفيل إمبراطور بيزنطة، وقد عصف بقلبه الرعب.

وهو نص تشيع فيه الحماسة، ومعاني الشدة، ووصف قوة الجيش...

موضوعات شعر الحماسة:

- الفخر
- سبي النساء